تطور الفكر التربوي

الفكر التربوي عبر الحضارات

1-التربية لدى المجتمعات البدائية

1.1- التربية الجسدية

2.1- التربية الفكرية

3.1- التربية الخلقية و الدينية

2-التربية الصينية

1.2-خصائص التربية الصينية

2.2-نظم الامتحانات

3-التربية في مصر القديمة

1.3-المجتمع المصري القديم

2.3-النظام التربوي في مصر القديمة

4-التربية عند الإغريق

1.4-النظام التعليمي والتربوي

1.1.4-في آثينا

2.1.4-في أسبرطة

3.4-مراحل التعليم في إسبرطة

5- التربية عند الرومان

1.5- مقدمة

2.5-أهم الأفكار التربوية عند الرومان

6-التربية في العصور الوسطى الأوروبية

1.6-معالم العصور الوسطى

1.2.6-الوضع السياسي

2.2.6-الوضع الفكري

3.2.6-الوضع الديني

7-التربية في الإسلام

1.7-خصائص التربية الإسلامية

2.7-مبادئ التربية الإسلامية

الفكر التربوي عبر الحضارات

لقد تعددت أهداف التربية، وعلى الرغم من تتابع الأزمان، واختلاف الأماكن، ما زالت هذه الأهداف ذات أهمية ومكانة تتأثر بما تعرفه المجتمعات من تطور في مختلف ميادين الحياة. وعليه نجد أنفسنا أمام جملة من التساؤلات، نذكر البعض منها على سبيل المثال لا الحصر:

- كيف تتعدد أهداف التربية؟
- هل تختلف هذه الأهداف باختلاف الزمان والمكان؟
- كيف تتأثر هذه الأهداف بالعوامل الاقتصادية، السياسية والدينية، والمذاهب الفلسفية السائدة، وبمختلف الآراء السيكولوجية؟

وللجواب على هذه التساؤلات، يجدر بنا أن نقدم مسحا تاريخيا لأهم هذه الأهداف حسب التطور التاريخي.

1-التربية لدى المجتمعات البدائية:

لم يكن لدى الشعوب الأولى، أي شعور بأهداف تربوية بالصورة التي توجد عليه اليوم، وحتى إن وجدت، فإنها كانت مرتبطة أشد الارتباط بطبيعة الحياة ونظامها، حيث كان الصغار يتعلمون ما كانوا يتوقعون أن يقوموا به –وهم بالغون –من أعمال وسلوكيات، سار عليها الجيل الذي سبقهم. فلا غرابة أن يكون الهدف التربوي يرمي إلى المحافظة على نمط الحياة والعمل على استمراره. فبقاء المجتمع متوقف عليه. إن ما ميز التربية عند المجتمعات البدائية، أنها كانت تعتمد على تقليد الطفل عادات مجتمعه تقليدا عبوديا، فالطفل يتدرب على الأعمال التي تمارسها القبيلة: كأعمال البيت، صناعة الأدوات الضرورية، حياكة الأقمشة، الصيد والحرب، الرعي والزراعة.

ونلاحظ أن المجتمعات البدائية قد قسمت التربية إلى ثلاثة أنواع: جسدية، فكرية، خلقية ودينية.

1.1- التربية الجسدية :

وتتمثل في ترك الكثير من الحرية للطفل، حيث يقوم أغلبهم، بالألعاب الممتعة التي يتم فيها تقليد الكبار. ففي المجتمعات المحاربة يسهمون في صنع السيوف، الرماح، ومختلف أدوات الحرب، ويقلدون الكبار في أفعالهم الحربية، ويتعلمون نصب الكمائن.

أما في المجتمعات المسالمة، فيقلدون الكبار في: النسيج، بناء الأكواخ، صنع الأواني، الصيد، والتجديف.

2.1- التربية الفكرية :

تختلف التربية حسب جنس الطفل، وطراز حياة القبيلة. فإن كان أساس عيشتها هو الصيد " برا وبحرا «، فإن تدريبه يعتمد على اكتشاف يرقات النحل والديدان وجذور النباتات، التي تساعده في الصيد، كما يدرب على حمل السلاح، وكيفية استخدامه، وتسلق الأشجار.

أما إذا كان يعيش وسط قبيلة زراعية، فيتم تدريبه على الوعي، وقطف الثمار حين نضجها. أما الفتاة فتتعلم كيف تحتطب، وتجمع الثمار، وتصنع السلال والأواني، والحصاد، وتنقية الحب وطحنه وخبزه.

3.1- التربية الخلقية و الدينية :

إن الصدق وطاعة أولي الأمر والوفاء بالوعد، هي مبادئ يحرص الأجداد والآباء على نقلها لأبنائهم. وهذه التربية تتم بدون إكراه، فهم يعتقدون أنه لا فائدة من العقاب البدني، لأنهم يمقتون ذلك، ويرون بأن الإفراط في الضرب، يجعل روح الطفل قلقة في جسده، غير مطمئنة إليه، فتحاول الانفصال عنه.

ويتم تدريبهم أيضا، على الصبر والشجاعة. ويذكر بعض الباحثين أن أطفال بعض هنود أمريكا الشمالية، يصبرون على الجوع ثمانية أو عشرة أيام دون جزع.

وعندما يصل الأطفال سن البلوغ، فإن القبيلة تلزمهم بالقيام بطقوس خاصة أساسية لتكوينهم الخلقي والروحي. وهم يبتعدون عن المجتمع ليقيموا في أماكن بعيدة عن القرية فينظمون حفلات للتطهر والتحرر من الدنس، وذلك عن طريق الصيام والحرمان من بعض الأطعمة التي يحبونها.

وفي بعض الطقوس، تشمل تقليد الموت والبعث، أي أنهم قد أماتوا حياة الطفولة ليستعدوا لحياة جديدة، وهي حياة المسؤولية والواجبات. وغالبا ما يتعرضون لتجارب مؤلمة لاختبار مدى شجاعتهم، مثل: خلع أسنانهم، وشم أبدانهم. كما تعطى لهم تعاليم تتصل بقوانين الزواج، وإرشادات حول فنون الحرب والصيد، ويحثونهم على الشجاعة ونصرة المظلوم.

2-التربية الصينية

1.2-خصائص التربية الصينية:

تتصف التربية الصينية بروح المحافظة، وهدفها أن تجمع في الفرد، حياة الماضي، وأن تنشئه على عادات دون أن تقوي فيه أية ملكة، أو تغير فيه أية عادة.

وما يميز حياة الصينيين، هو الجمود والسكون والرتابة، وهذه الصفات اكتسبها هذا المجتمع أكثر من (3 آلاف سنة). وتعتمد حياتهم على التقاليد الموروثة، والتعليم عندهم آلي، يهدف فيه المعلم إلى إكساب التلميذ مهارات وعادات آلية منظمة، ويهتم بالمظاهر واللباقة أكثر من العناية بتكوين الخلق.

أما طرق التدريس عندهم، فتعتمد على تمرين الذاكرة والحفظ، فالطفل في المدرسة يقرأ درسه بصوت عال، عدة مرات، حتى يرسخ في ذهنه، وبعدها يعطي الكتاب للمعلم ويقرأ الدرس غيبا.

وقد ظهر في الصين معلمان هما: " لاوتسي «و " كونج تسي ".

يمثل " لاوتسي " روح التحرر، والتقدم والبحث عن المثل الأعلى. وقد ثار على العادات، فكان نصيبه الإخفاق.

أما " كونج تسي"، وقد اشتهر أخيرا باسم "كونفوشيوس" وله أكثر من ثلاثة آلاف تلميذ. ويرى بعض الحكام الصالحين: "أنه علينا أن ندع قلب الإنسان وفكره فارغين، ونملأ بدلهما بطنه، وعلينا أن نعتني بتقوية عظامه بدل العناية بتقوية إرادته، وعلينا دوما أن نتطلع إلى استبقاء الشعب في الجهالة، فتقل عند ذلك مطالبه". " فمن الصعب

أن نحكم شعبا يعلم أكثر مما ينبغي أن يعلم". وهذه الآراء طبعا، مخالفة تماما لما ينبغي أن يقوم به الإنسان اتجاه الإنسانية، وللشعب الحق في التعبير عن رأيه وفي قبول القرارات أو رفضها.

2.2-نظم الامتحانات:

وما ميز التعليم عند الصينيين، نظم الامتحانات، فهي المعيار الأساسي لاختبار موظفي الحكومة، ومن ينجح فيها، يكون موضع ثقة الشعب واحترامه، وله لباس خاص ويحمل أوسمة.

والامتحانات تجري تحت إشراف الحكومة، ومن قبل لجان تتألف من كبار علماء الدين، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

- **امتحانات الدرجة الأولى:**

وتجري كل ثلاثة أعوام، وتدور أسئلتها حول ما ورد في كتب "كونفوشيوس"، ويبقى التلميذ في حجرة خاصة مدة 24 ساعة.

- **امتحانات الدرجة الثانية:**

وتقام بعد مضي أربعة أشهر من امتحانات الدرجة الأولى، وتدوم ثلاثة أيام.

- **امتحانات الدرجة الثالثة:**

وتدوم ثلاثة عشرة يوما.

وكانت نسبة النجاح في هذه الامتحانات ضئيلة جدا يعاني فيها المشاركون إرهاقا شديدا.

3-التربية في مصر القديمة

1.3-المجتمع المصري القديم:

كان المجتمع المصري القديم مجتمعا زراعيا، والأسرة المصرية القديمة عرفت حياة الاستقرار والطمأنينة، وقد ساعد الموقع الجغرافي على حماية البلاد من غزوات الأعداء.

وكان للدين أثر واضح في أوضاع المجتمع المصري القديم، فسعادة المرء في أخراه مرتبطة بما يؤديه له ولده، من شعائر دينية، وما يقوم به لإحياء اسمه وذكراه من بعده. وأعظم فضل أصحاب ذلك العصر القديم على تاريخ مصر وتاريخ الدنيا كلها، أنهم قد سجلوا أول خطوة في سبيل تاريخ الحضارات الإنسانية، وهي اللغة المكتوبة.

ومما لا شك فيه، أن الحضارة المصرية القديمة، بدأت من لا شيء، وانتهت إلى قمة كل شيء بمعيار عصرها. وأهم مغزى تربوي لهذه الحضارة، أنها قامت بمواجهة مشكلات الطبيعة اعتمادا على ذكاء المصري القديم، وأسلوبه العلمي العملي في مواجهة تلك المشكلات، كما قامت على القيم الروحية واحترام الإنسان، وأكبر دليل على ذلك أن المصريين القدامى كانوا الشعب الوحيد في العالم القديم الذي لم يعرف الرق في تاريخه.

2.3-النظام التربوي في مصر القديمة:

قسمت المراحل التعليمية في مصر القديمة إلى المراحل التالية:

- مرحلة تعليمية أولية، كان التلميذ يتلقاها في مدرسة ملحقة بمعبد.
- مرحلة متقدمة، حيث أن التلاميذ يحضرون في مدارس نظامية. وقد تزايد عدد هذه المدارس في عصر الدولة الحديثة.
- مرحلة تطبيقية، كان يقضيها التلاميذ في الإدارات الحكومية المختلفة.
- منهاج تربوي تثقيفي، تعهدت به قصور الفراعنة لأمرائها.
- ثقافة عالية، تعهدتها المؤسسات المهتمة بالثقافة خلال العصور المختلفة.
- ثقافات ومذاهب، تميزت عن هذه المراحل، وعرفت بها بعض المدن والمعابد الكبرى.

4-التربية عند الإغريق

مقدمة:

أهم ما يميز الفكر التربوي للإغريق، أنهم كانوا أول من تناول التربية من زاوية فلسفية، فكانت التربية محور اهتمام الفلسفة في أثينا. ونظرة اليونان القدامى إلى التربية، أنها عملية تشرب الفضائل ونقلها من جيل إلى آخر، وأنهم أرادوا الاحتفاظ بخير ما في مجتمعهم من قيم وفضائل ولم يجدوا غير التربية وسيلة لبلوغ هذه الغاية الإنسانية الاجتماعية. ونظرا لأن فلاسفة اليونان وفي عهد أفلاطون خاصة، لم يتحمسوا كثيرا لفكرة الديمقراطية، فقد وضعوا كل ثقتهم في التربية، لتحقيق الخير والكمال لمجتمعهم.

يعتقد أكبر المفكرين، أن الثقافة الإغريقية، أساس الثقافات التي ظهرت بعد ذلك لدى المجتمعات الإنسانية. وبعد ذلك ظهرت كثير من الأفكار، كفكرة الديمقراطية التي أصلها من اليونان.

وقد أظهرت التربية اليونانية، أن التعليم والسياسة مرتبطان، بحيث أصبح التعليم أداة مهمة من أدوات الدولة في المدن اليونانية، لا سيما في أثينا واسبرطة.

1.4-النظام التعليمي والتربوي:

1.1.4-في آثينا:

كانت آتينا ولاية بحرية ومدينة تجارية، وعن طريق سفنها كانت تجوب البحار، وقد كان لهذه التجارة أثر هام في نوع الحضارة الآثينية التي تأثرت بما يأتي عن طريق الاتصال الخارجي من عوامل حضارية متنوعة.

وكان نظام التعليم يتميز بالمرونة، فالإدارة التعليمية كانت بعيدة عن سلطان الدولة، وكان يركز على الاهتمام بالفرد. ومن الصعب ذكر متى بدأ ظهور المدارس في آثينا، ولكن المواطن الآثيني كان يتعلم أولا في المجالات السياسية حيث كان يشترك في مناقشة شؤون الدولة المتعددة، ثم ظهرت بعض المدارس في أعقاب الحرب مع الفرس سنة 487 ق م، إلى جانب ظهور جماعة المعلمين عرفوا باسم

(السفسطائيين) الذين أتوا من جزر" بحر إيجة " إلى آثينا في القرن الخامس ق.م، ووجدوا آثينا بيئة صالحة لأفكارهم.

ومن أهم أفكار السفسطائيين، أن جميع المسائل قابلة للنقاش وخاضعة لأحكام الإنسان، لا يجب على الإنسان التقيد بقوانين جامدة تحد من حرية المناقشة.

ومن ثم كانت هذه الأفكار مثار ذعر وقلق المحافظين في آثينا، الشيء الذي جعل الفيلسوف " سقراط " يتصدى لهم بمنهج فلسفي أدى إلى إبطال مزاعمهم.

ويمكن تلخيص النظام التربوي والتعليمي في آثينا في المراحل الآتية:

- المرحلة الأولى:

ظهرت ثلاثة أنواع من المدارس، ومما يجدر الإشارة إليه أنه في ذلك العهد كلما وجد مدرس وجدت مدرسة، وليس العكس، وهذه الأنواع الثلاثة هي:

- مدارس لتعليم الكتابة،
- مدارس لتعليم الموسيقى،
- مدارس لتعليم الألعاب.

وأحيانا كان يجتمع مدرس الموسيقى مع مدرس الكتابة في مكان واحد، وأحيانا أخرى كان الطفل يقضي نصف اليوم مع مدرس والنصف الثاني مع مدرس آخر.

وكان الشعب في آثينا واعيا إلى درجة أن الإقبال على التعليم كان كبيرا دون قانون إجباري أو تدخل من طرف الدولة.

- المرحلة الثانية:

وهي مرحلة ما بعد التعليم الأولي، تبدأ من سن 14 إلى 16 سنة، يقضي فيها الشاب فترة في مكان يسمى " الجمنزيوم " وكانت تهتم بالتربية البدنية والدراسة النظرية، وجماعة من " السوفسطائيين " كانوا يعلمون الأولاد الجدل والمناقشة والفلسفة، وما تتضمنه الدراسات النظرية من مهارات. ويسمى هذا التعليم " التعليم الثانوي العام".

ولكن ما يعاب عليه أنه لم يكن له نظم ولوائح وقوانين كما في الوقت الحاضر.

2.1.4-في أسبرطة:

تميزت التربية الإسبرطية بالطابع العسكري وبإشراف الولاية إشرافا تاما على جميع مرافق التعليم، وكان التعليم يعكس النظم السياسية والاجتماعية في الدولة، فالمواطنة هي فهم الشخص لواجباته الحربية.

وكانت طبقة (الأفورز Ephors) هم المشرفون على مرافق التعليم، وعينوا مشرفا عاما للتربية يسمى (بيدونوميس Paedonomus).

3.4-مراحل التعليم في إسبرطة:

- المرحلة الأولى :

بعد ولادة الطفل مباشرة يتم فحصه لمعرفة مدى ملاءمته جسميا و صحيا،و إذا وافق (الأفورز) على صلاحيته، يلتحق بطبقة " الأسبرطيين "، وإلا يسلم لطبقة الأجانب لينصرف إلى مهنة أخرى غير الجيش.

- **المرحلة الثانية :**

بعد ذلك يقضي الطفل 7 سنوات في تمرينات شاقة تحت إشراف أبويه.

- **المرحلة الثالثة :**

بعد سن السابعة يدخل الأولاد المدارس التي هي بمثابة ثكنات حربية، وينقسمون إلى فرق. و التعليم هنا يأخذ شكل تدريبات عسكرية، و تمتد هذه الفترة من 7 إلى 18 سنة.

- **المرحلة الرابعة :**

من 18 إلى 20 سنة، يتدرب الأولاد تدريبا عسكريا خالصا تحت إشراف الجيش.

- **المرحلة الخامسة :**

من 20 إلى 30 سنة، يصبح الشبان أعضاء في الجيش، يشتركون في الدفاع والهجوم.

- **المرحلة السادسة :**

بعد سن الثلاثين، يصبح الشبان مواطنين عاملين، يتمتعون بالحقوق المدنية ويجب عليهم الزواج لإنجاب مواطنين صالحين.

وإعداد البنت في إسبرطة وسيلة لإعدادها كأم صالحة.

وإذا أجرينا مقارنة بين أهداف التربية في كل من آثينا وإسبرطة، لوجدنا أن التربية الإسبرطية محدودة في أهدافها جافة في أسلوبها، تؤكد التربية البدنية والعسكرية على حساب التربية العقلية والفنية والأخلاقية، ولعل ذلك يعود إلى طبيعة مدينة "إسبرطة" الجغرافية حيث أنها منطقة سهلية تحيط بها الجبال من كل جانب، وبعدها عن البحر أدى إلى انعزالها عن التيارات الخارجية، الشيء الذي جعلها على الدوام تهتم بإعداد جيش قوي للدفاع عن كيانها ولتدعيم سيادتها، وفرض سيطرتها في الداخل والخارج. " وإذا نظرنا إلى النظام التربوي في " آثينا " فإننا نجده يختلف في طبيعته وفي أهدافه ومثله العليا عن نظام التربية في " إسبرطة ". وهذا الإختلاف يرجع إلى اختلاف الولايتين في طبيعتهما الجغرافية، وفي نظام حكمهما وفي فلسفة حياتهما و في مواردهما الاقتصادية، باعتبار أن" آثينا" مدينة بحرية و مهد الفلسفة و الفلاسفة، منها خرج سقراط و أفلاطون و آرسطو. وهذا ما أدى بها إلى أن تهتم في المجال التربوي بالفرد و إلى تحقيق النمو المتكامل و العناية بالناحية الجسمية و العقلية و الروحية و الفنية ".

5-التربية عند الرومان

1.5-مقدمة :

تميزت حياة المجتمع الروماني بعدم الاستقرار، وكانت الثقافة السائدة حتى القرن الثامن قبل الميلاد، تشبه إلى حد كبير ثقافة المجتمعات البدائية.

وفيما بين القرنين السادس والثامن قبل الميلاد، بدأت الحياة البدائية تتلاشى، وظهرت مؤسسات ونظم جديدة، تشبه تلك التي سادت في المدن اليونانية القديمة، كآثينا وإسبرطة.

وما ميز روما، هو المجلس الأعلى الذي هو بمثابة المجلس الاستشاري للملوك، وكان يتكون من طبقة النبلاء، الذين كانوا يملكون الأرض، والفرسان بأسلحتهم وخيولهم. وسرعان ما أصبحت روما قوة عسكرية، اقتصادية وسياسية، في السنوات الأخيرة من القرن السادس ق.م.

2.5-أهم الأفكار التربوية عند الرومان:

وتتمثل في:

- تخريج جماعات مدربة على فنون القتال، وتقوية أجسامهم عن طريق الرياضة.
- اهتمت روما بتكوين المواطن الصالح، الفصيح، البليغ في خطاباته.
- اهتمت، بإعداد النشء، للقيام بواجبات الحياة العملية وفهمها، وقد كان الجزء الأعظم من التربية متعلقا بتكوين الصفات الخلقية، فكان للبيت المسؤولية الكبرى ولم يبق للمدرسة إلا مجال ضيق.
- لم يهتم الرومان بالناحية الوجدانية، ولم يظهر عندهم فلاسفة وأدباء، وكانوا قوما عمليين، اهتموا بالاستعداد للحرب، وتحقيق إنجازات عمرانية ضخمة.
- كان على الشاب الروماني تقليد الشخصيات الرومانية القديمة فكان عليه أن يصير وقورا محترما، شجاعا، ورجلا حازما.

الهدف الأساسي من تربية الرومان، هو تكوين الجندي الشجاع، المتميز بالطاعة للأبوين واحترامها، للآلهة والتمسك بالدين، .....الخ بينما أهملت النواحي الجمالية والفنية التي ميزت التربية اليونانية القديمة.

" ولما **بسط الرومان**، سيطرتهم على بلاد اليونان سنة 164 ق.م، امتزج منذ ذلك العهد، تاريخ حضارة اليونان بتاريخ حضارة الرومان، امتزاجا يصعب معه تمييز أحد التاريخين عن الآخر.

وبالرغم من أن اليونانيين كانوا هم المنهزمين، إلا أن ثقافتهم هي التي بسطت سيطرتها على الثقافة الرومانية وصبغتها بصبغتها. وبذلك تمكنت بلاد اليونان المنهزمة من أن تأسر الدولة الفاتحة ثقافيا. وقد شمل هذا الامتزاج والتشابه بين الحضارتين الجانب التربوي فيهما، وبذلك أصبحت التربية الرومانية في عصورها الأخيرة مظهرا من مظاهر التربية اليونانية ".

لقد كان الرومان شعبا عمليا، وكان أبرز ما عبروا به عن روحهم العملية تلك الطرق العظيمة، والقنوات المائية، والمباني الضخمة، وكذا الإدارة الحكومية والعسكرية اللتان تميزتا بالنظام المتقن، وغير ذلك من المظاهر العملية للثقافة والحضارة الرومانية.

هذه الروح العملية، كانت تسيطر على الشخص الروماني، إذ جعلته يهتم بالوصول إلى نتائج محسوسة ملموسة، موفقا بين الوسائل والغايات، بدقة وإتقان.

لم يكن الرجل الروماني، ذلك الشخص الذي يهتم بالنظريات، أو الذي يرضى لمجرد السعادة وحياة التكامل الذاتي وتذوق الجمال والنشاط العقلي لذاته، على غرار زميله اليوناني.

6-التربية في العصور الوسطى الأوروبية:

1.6-معالم العصور الوسطى:

العصور الوسطى تبدأ من القرن السادس إلى القرن الخامس عشر ميلادي وربما تمتد حتى القرن الثامن عشر.

وإن ظهور الإمبراطورية الرومانية في أوروبا كقوة جبارة منذ القرن الأول ميلادي، هو أهم حدث أثر على أوروبا لفترة طويلة، كما كان لظهور المسيحية أيضا أثر في توجيه حياة شعوب أوروبا، والتربية أهم ميدان تأثر بهذه التغيرات.

وأهم معالم العصور الوسطى هو ظهور نظام الإقطاع وسيطرته على مظاهر الحياة... وقد أدت الفوضى التي سادت آنذاك أن يطلب المستضعفون من الأقوياء حمايتهم نظير تنازلهم عن بعض ممتلكاتهم، والانتظام في جيوشهم. وجوهر النظام الإقطاعي، هو امتداد للنظام الإغريقي والروماني الذي يقوم على تقسيم المجتمع لطبقات مختلفة، ومن مظاهر العصور الوسطى:

- سيادة النظام الطبقي.
- اعتماد المجتمع على الإنتاج الزراعي.
- تحكم الكنيسة تحكما تاما في التراث الفكري، على اعتبار أن الكنيسة في ذلك الوقت هي التي تمثل كلمة الله على الأرض.

ومظاهر الصراع التي مست التراث الفكري هو الخلاف الواضح بين الفلسفة اليونانية ونظرياتها وبين الأديان السماوية وتعاليمها.

لقد استمدت التربية مقوماتها من النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة آنذاك، مما كان له تأثير على نوعين من المدارس في العصور الوسطى.

- المدارس المؤسسة على الحركة الرهبانية أو ما يسمى مدارس" الأديرة "، التي أرادت الاحتفاظ ببقاء العقيدة بعيدة عن الحياة ومشاكلها.

- المدارس التي حاولت التوفيق بين الفلسفة اليونانية والمسيحية، سواء في الدراسات القانونية أو اللاهوتية أو الأدبية.

1.2.6-الوضع السياسي:

لقد سقطت الإمبراطورية الرومانية الغربية سنة 476 م في أيدي القبائل الجرمانية، فعم الخراب والدمار، وكان للبابا الفضل في تهذيبهم و إدخالهم الدين المسيحي، وبذلك زادت منزلة البابا و رجال الدين في أوروبا، و سيطروا على كل شيء، فنصبوا أنفسهم مسؤولين على العلم والتعليم، وأوصياء على التفكير، وحرموا و حللوا حسب أهوائهم.

والنظرية التي حكمت أوروبا في ذلك الوقت هي نظرية " التفويض الإلهي " والتي تلخصت في أن المسيحية تكون دولة واحدة يحكمها وبتفويض من الله شخصان (البابا دينيا والإمبراطور سياسيا).

2.2.6-الوضع الفكري:

أهم ما كان يميز أوروبا، حالة الجهل العام والضعف الفكري الظاهر. فكانت أفكارهم عبارة عن تطورات وهمية خيالية حول أشخاص عظماء قدماء.

ومن حيث العلوم، كانت الخرافات هي التي تملأ رؤوسهم، ويرجع ذلك لعدة عوامل منها: احتكار رجال الدين للتربية والتعليم الذين كانا قاصرين على علوم الدين والقانون الروماني وقانون الكنيسة. وألغيت حرية التفكير والبحث العلمي، وهذا أدى إلى الركود العقلي.

3.2.6-الوضع الديني:

وصلت المسيحية إلى أقوى مراكزها في الإمبراطورية الرومانية، وزادت قوتها تدريجيا حتى وصلت أقوى مراحلها في القرن الثالث عشر.

وظهر نظام خاص ألا وهو " نظام الأديرة ". والأديرة هي المسؤولة على نشر الدعوة المسيحية في أوروبا عن طريق التبشير.

ومدارس الأديرة كانت واسعة الانتشار حتى القرن الحادي عشر، ثم ظهرت مدارس الكاتدرائية التي أخذت تتفوق أكثر فزاد عددها وعدد تلامذتها.

وكان حاكم الكاتدرائية يعين مشرفا إداريا من رجال الكنيسة، وظهرت حركة تكوين الجماعات النقابية حيث كون المدرسون جماعات لحماية حقوقهم وحقوق التلاميذ كذلك، وتركزت تلك الجماعات فيما يشبه كليات: آداب، قانون، طب، دين، وبذلك بدأ استقرار الدين كمهنة مستقلة عن الكنيسة، وهذا ما ساعد على نشأة الجامعات في منتصف القرن الثاني عشر ميلادي.

وقد رمت التربية المسيحية إلى تهذيب الجسم والعقل والروح لغرس المبادئ الدينية وتدريب الفرد على حياة التقشف والزهد، وإماتة الشهوات كمثل أعلى للتربية المسيحية لإعداده للحياة الأخرى.

7-التربية في الإسلام

1.7-خصائص التربية الإسلامية:

تستمد التربية الإسلامية روحها، فلسفتها، وطريقتها في تكوين الفرد المسلم من فلسفة الإسلام ونظرته إلى الطبيعة والكون، اعتمادا على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

الإسلام في جوهره وروحه يتميز بشكل خاص، بالتربية تربية شاملة كاملة تتناغم أهدافها، وسائلها، وطرائقها. تربية مميزة بحسن خصائصها، عن أنواع التربية الأخرى قديمها وحديثها.

و في ضوء هذه الفلسفة التربوية الإسلامية، المسلم الصالح تتوازن في تكوينه النفسي الروحي، و الأخلاقي و الجوانب المادية من صحة بدنية، قدرة على العمل، سعي في مناكب الأرض بحثا عن الرزق الحلال مع الجوانب الروحية من: عبادة، خلق، ضمير و استقامة، بحيث لا يطغى فيه، الجانب المادي على الجانب الروحي، و لا الجانب الروحي على الجانب المادي.

ويقول الرسول (ص): "ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة، ولا خيركم من ترك الآخرة للدنيا، ولكن خيركم من أخذ من هذه و هذه ".

ومن هنا، يتبين أن فلسفة التربية في الإسلام، ترمي إلى تكوين الفرد الصالح لنفسه، ولمجتمعه، الفرد الذي يعمل لدنياه ولآخرته، عملا بقول الرسول (ص): "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ".

وهو بهذا، يكون في توازن دقيق، بين مطالب الروح ومطالب الجسد، دون إخلال أو تفريط.

وقد جمعت التربية الإسلامية منذ الوهلة الأولى، وبكل تناسق وانسجام، بين:

"تأديب النفس وتصفية الروح، تثقيف العقل وتقوية الجسم، والعناية بكل ما يجعل حياة الإنسان على وجه الأرض سعيدة طيبة ".

كما أن الإسلام وضع علاقة الإنسان في ثلاثة مراتب:

- **علاقة** المخلوق بخالقه، وتتم عن طريق العقائد والعبادات.

" وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " (الذاريات، الآية: 56).

" فأقم وجهك للدين حنيفا، فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم " (الروم الآية: 29).

- **علاقة** الإنسان بأسرته وذويه، عن طريق الطاعة والإحسان.

" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه، وبالوالدين إحسانا " (الإسراء، الآية:23).

" كلكم راع، وكل راع مسؤول عن رعيته " (حديث شريف).

- **علاقة** الإنسان بالمجتمع، عن طريق التعامل والإخاء.

"وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" (المائدة الآية: 3).

"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " (حديث شريف).

2.7-مبادئ التربية الإسلامية:

- مبدأ الجمع بين ما هو ديني ودنيوي في آن واحد، وإعداد المسلم لعمل الدنيا والآخرة.

" وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض، إن الله لا يحب المفسدين " (القصص، ال آية77).

- مبدأ التغيير والتطوير، حيث جعلهما الإسلام سعيا إلى التسامي إلى المثل العليا، أي حركية المجتمع وفعاليته، في الرقي والازدهار، وتفتحه على ثقافات المجتمعات الأخرى والاستفادة منها بما يوافق طبيعته، و يعزز مكانته.

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" (التوبة، الآية 106).

- مبدأ تقديس العلم والعلماء، من خلال حث المسلم على طلب العلم والمعرفة، ليتسنى له فهم أبعاد الإسلام والعمل به عقيدة وسلوكا.

" قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" (الزمر، الآية:10).

" إنما يخشى الله من عباده العلماء " (فاطر الآية: 28).

- مبدأ النمو المتوازن لقوى الإنسان جسميا، روحيا، وعقليا، فالتربية الإسلامية اعتنت بالإنسان من جميع جوانب مكونات شخصيته: البدنية، الفكرية، النفسية والاجتماعية، كوحدة لا تقبل التجزئة وبصورة متكاملة ومنسجمة، بواسطة التنشئة الملائمة على مستوى البيت، المدرسة والمجتمع.

" والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون " (النحل، الآية: 78).

– مبدأ الشمول والتكامل، فالتربية في الإسلام، تتعامل مع الإنسان في مختلف حالاته، على أسس سليمة على مستوى الأسرة والمجتمع المنتمي إليهما وكذا الإنسانية جمعاء، حيث تقوم على مطالب الروح والفكر والضمير والإخاء والتعاون.

" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير " (الحجرات، الآية: 13).

– مبدأ الحرية والمسؤولية، فالتربية الإسلامية تقوي في الإنسان حبه للحرية، وتحمله للمسؤولية في علاقاته مع خالقه وذويه ومجتمعه.

" متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ". (عمر بن الخطاب).

" وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم ما لا تعلمون" (البقرة، الآية 30).